المصطلح البلاغي في علم الدلالة

عبد العزيز المطاد

مقدمة:

لقد اهتم الدرس البلاغي بمستويات لغوية متعددة عالجتها بعد ذلك اللسانيات الحديثة (المستوى الصوتي - المستوى الرسومي - المستوى الترجمي - المستوى الدلالي - المستوى التدالي...).

لذلك استقطبت كتب البلاغيين affirmation اهتمام بعض اللسانيين في مجال البحث اللغوي بمختلف مستوياته، خاصة الدلالة منها والتركيبية والأسلوبية والنصية، وسعى بعضهم إلى إعادة نوع من الموازنة والصلة بين المنهجين البلاغي واللساني.

عندما نتحدث عن الدرس البلاغي والداللي، فإننا نستحضر - في الواقع - المصطلحات والمناهيم التي أتي بها الدرس البلاغي وأثرها في الدراسات اللغوية الدلالية الحديثة.

فالدرس البلاغي الفرنسي - مثلًا - مر بمراحل متعددة وظل لفترة خلت رهينة لما وضعه دومارسي du marsais وطوره فونتاني Fontanier، وطوره هونر "traité des tropes الصادر في النصف الأول من القرن 19. حتى ساهمت ثورة العلوم اللغوية الحديثة في القرن 20 فكسرت قوالب هذا العلم الجاف في الغرب ووظفته لما يخدم الدرس اللساني الحديث.

ومن نماذج الاتصال بين الدرس البلاغي الفرنسي و الدرس اللساني الدلالي كتاب

Michel le Guern (ميشال لوكورن)

الذي يحمل عنوان:

* جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – القنيطرة.
Sémantique de la métaphore et de la métonymie

والذي ركز فيه صاحبه على مصطلحات من قبل: الاستعارة والمجاز و التشبيه
والرمز، مستندا من اللسانيات الحديثة خاصة علم الدلالة اللغوي، فاستمرت تجربته
بالحداثة والعمق والوضوح.

سنحاول في هذه المقالة - إن شاء الله - أن نبرز بعض أوجه الاتصال الإصطلاحي
المفاهيمي بين الدرس البلاطي والدلالي خاصة في اللسانيات الدلالة والتدابيرية
والوظيفية.

1- الدرس البلاطي في علم الدلالة:

١- مفاهيم الدرس الدلالي بين البلاطة والمنطق:

من أوجه الاتصال بين مفاهيم الدرس البلاطي والدرس السلساني، اهتمامهما بالدلالة
وأقسامها. وقد استمد الدالاليون ما مكان لدى البلاغيين منذ أرسلتو، وفسروا تغيرات
المعنى لفغوا ارتكازًا على مفاهيم مجالس والاستعارة، ثم ركزوا في بحوثهم على
علاقات الرموز بدلولاتها وتدوين ملامح المفاهيم البلاطية واضحة في الدرس الدلالي مع
دارمستوري(1) وبريال(2) خاصة في مصطلحات من قبل المجاز المسرح والاستعارة. فهي
عندما مفاهيم جوهرية فيما يتعلق بالتغيير الدلالي، وعلى هديها قاموا بتصنيف
منطقي يشمل مفاهيم دلاليًا صرفة. مكتسبات الدلالة وعميمها ونقلا وتوسيعها
وتضييقها. "فالمجاز المسرح ذو العلاقة الحاكمة و الجزئية يؤدي إلى تخصصي عندما نورد
الجزء للتعبير عن الحقل، أو النوع تعبيرا عن الجنس. فنكمش المعنى يتم إذا
استعمل لفظ الحقل في الجزء، في نحو قوله تعالى: "جعلوا أصابعهم في آذانهم". 
والاتساع يتم باستعمال الجزء معبرا عن الحقل في نحو قولنا: "عين السلطة الغازية يتجول
بين القوم". 

ولقد سكنت جملة من مصطلحات الدرس الدلالي الباردة في علم البلاغة مستمرة
من علم المنطق. فأقسام الدلالة في علم المنطق التي أوردها ابن سينا في "منطق
المشرقيين"، مثلا - نجدها هي نفسها عند الرازي. في نهاية الإجازة دراية

١- نظر كتاب "حياة الكلمات".
٢- فارق الدلالة "علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق"، ص.263.
٣- نوح 7/1.
الإعجاز، والذي هو تلخيص لكتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني.
فالgoritمة عند ابن سينا والرازي: إما (وضعية = فنية = مطابقة = ظهور = ممنوحة). وهذه الأخيرة نوعان: تضمن وتزامن. وهذا الجزء الثاني من الدلالة هو ما
سماه الجرمني بمعنى المعنى.

فالدرس الدلالة في البلاغة هو مبحث استعراض البلاغيون من علم البلاغة. وقد أفرد
كاسب - مثلًا: فصلاً في كتابه "مفتاح العلوم" خصصه لعلم الاستدلال (المنطق).
ليعن بين دارسي المعاني والبيان على كشف المعاني والوقوف على الروابط الوثيقة بين
المنطق والبلاغة. فإذا عكّس علم النحو يحترز به عن الخطأ في التعبير اللغوي، فإن علم
المعاني يحترز به عن الوقوع في الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره،
أما علم البيان فهو للاحتراز عن الخطأ في مطابقة الكلام لнемاد الدلالة.

ب- مفهوم اعترابية الدال والمدلول في الدرس البلاغي:
قال الجرمني: أسرار البلاغة: "إذا قلقنا مثلًا: خطأ أحسن مما وشاء الرب".
إذا ولن ذلك أشكال الخطأ التي جعّلت أمثارات لأجراز الحروف المسموعة إلا أنه لا
يتصور أن يكون العقل افتراضي اختصاص مثل سكّة منها بما خاص به دون أن
يكون ذلك لاصطلاح وقع وتوافق اتفاق، ولو كان كذلك لم تختلف المواضع في
الأنفاظ والخطوتوت، وحكمت اللغات واحدة. فالجرمني من خلال هذا النص يؤكد
على ما يلي:
- لا يعني للصوت ما لم يكن مرتبطاً بدلالة أو معنى.
- هذه الدلالة مجرد تواضع وإصطلال واتفاق.
- اختلافة المواضع في الأنفاظ وال الخطوتوت دليله هو اختلاف اللغات.
هذا الكلام يذكرنا بقول سوسيس في "دروس في علم اللغة العام". و هكذا،
ففكرة (أخت) لا ترتبط بأي صلة داخلية مع تعاقب الأصوات (أ - خ - ت) تلك التي
تقوم مقام الدال بالنسبة لها، و يمكن تمثيل هذا الأخير بأي تعاقب آخر أياً كان

1- أنظر 'ابن سينا، والرازي، منطقة المشترقين ونهاية الإعجاز في دراسة الإعجاز للجرجاني'، دلالات الإعجاز.
2- فايز الدابة "علم الدلالة العربي" 113.
شكيلة، و حقتنا، إنما هي الاختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة ذاتها. وقال الجرجاني في "أسرار البلاغة":

" إن اللغة تجري مجرى العلامات و السمات ولا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتتم الشيء ما جعلت العلامات دليلا عليه. هذا - أيضا - يذكرنا بقول سوسيس:

" إن الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي، وبساطة أصح يمكن التول أيضا: إن العلامات اللسانية هي اعتباطية، و ذلك لتدعيننا العلامات أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول."

يقصد سوسيس بالاعتباطية - هنا - أنه لا معنى للعلامة ذاتها، وهو سكلام يوافق قول الجرجاني: "لا معنى للعلامة حتى يحتتم الشيء ما جعلت العلامات دليلا عليه." قال الجرجاني "دلال الإعجاز:

"ما يجب إحكامه أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظامها بمقتضى عن معنى ولا التناظم لها بمثابة ذلك رسم من العقل افتراض أن يتحرى نظمه لها ما تحراه. فلو أن وضع اللغة مكان قد قال "رب" ممكن "ضرب" لما يكانت "ما كان" ذلك ما يؤدي إلى فضاد. وبرأى الجرجاني - في ممكان آخر - أن الدلالات تبدو متناولة في كل لغة بهذا الترابط الذهني القائم على العرف بين الدال والمدلول، وعندها لا تناول بين دلالة لفظ (رجل) على الأدمي في اللغة العربية والكلمة الدالة عليه في الفارسية - مثلا - لأن سكلا منها تؤدي وظيفتها و لها شرعيتها اللغوية في مجتمعنا اللغوي. (1)

ج- مفاهيم الدرس البلاغي في النظرية التحليلية لعلم الدلالة:

من الاجتهادات الحديثة دئ دراسة ظواهر البلاغية، دئ إطار علم الدلالة، تحليل الألفاظ إلى مكونات وعناصر، وهو ما يعرف في علم الدلالة بالنظرية التحليلية. ويعتمد الاجتهاد التحليلي دئ دراسة معاني الألفاظ على مستويات متدرجة، وذلك على الشكل التالي:

1- تحليل مكممات بكل حقل داللي، وبيان ما بين معانيها من علاقات.

1 - انظر المزيد من المقارنات بين لغويات الجرجاني و اللسانيات الحديثة: محمد عباس: "الأبعاد الإبداعية في منهج عيد القاهرة الجرجاني".
2- تحليل المشترك اللفظي إلى مكوناته ومعانيه المتعددة.

3- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

وإذا كانت النظرية التحليلية قد اهتمت بدراسة التغيير الدلالي فإن البلاغيين منذ أرسطو كان لم نفس الاهتمام خاصة في ما يتعلق بالمجازات ولقد حاولوا الدلاليون إعادة النظر في الأبحاث البلاغية القديمة خاصة في الشق المتعلق بتغير المعنى ومنهم من اعتمد في دراساته على أسس منطقية ونفسية. وحددا الأشكال التالية للتغير الدلالي:

1. الإنتصاع الدلالي: وهو انتقال اللفظ من الدلالة على معنى خاص إلى الدلالة على معنى عام، فكمة "salary (المرتب)" كانت تعني في أصلها اللاتيني "مربط الجندي" وقبلها كسبت تعني "حصة الجندي من الفضل" وعامة من charles boycott إسم مالك أرض أيرلندي مستبد يدعى سانتي 1832 و1897 وأصبح اسمه يطلق على المقاطعة ورفض التعامل خاصة في المجال الاقتصادي.

2. التخصيص الدلالي: وهو الانتقال باللفظ من الدلالة على ما هو عام إلى ما هو خاص فكمة "poison (سم)" اللغة الإنجليزية كانت تعني "الجرعة من أي سائل" وأصبحت تطلق على الجرعة السامة وعامة حرامي فتفضل إلى الحرام لحن دلالاتها اليوم احتصرت في معنى اللص.

وتفسر النظرية التحليلية التخصص أو الإنتصاع في الدلالة بإضافة أو حذف بعض السمات المميزة للفظ، فكما زادت السمات قل عدد أفراده. ويرى "هندريس" أن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى كاستعارة وإطلاق البعض على الهك والمجاز والرسال.

وهناك العديد من المفاهيم البلاغية القابلة للتحليل بواسطة النظرية التحليلية أهمها مصطلح المجاز والمجاز -حسب هذه النظرية- هو جملة من السمات أو الخصائص

---
1 FC. stork and JD. widdowson – learning about linguistics –p.125.
2 سيفتان أرمان "دور الكلمة في اللغة" ص 164
3 A. Arlotta, introduction to historical linguistics- p: 177
4 أحمد مختار عمر "علم الدلالة" ص 246 وأبراهيم آليس "دلالة الألفاظ" ص 154
3 - A. Rapoport- semantics- P. 137.
6 - هندريس "لغة" ص 256.
الميزة. وكلا تضاعفت السمات في اللفظ تميز عن غيره والعكس صحيح. وعلى هذا الأساس يمكن تضيق المعنى أو توسيعه بواسطة زيادة السمات أو إسقاطها. ومعلوم أن مفهوم المجاز يعتمد بشكل كبير على تضيق المعنى أو توسيعه. فكلمة "مسرح":

مثال - تتضمن جملة من السمات والخصائص المميزة منها أنها:

- عبارة عن بناء
- تقام فيه عروض تمثيلية.

فإذا اعتبرنا فقط الحبل الخيطي واللحم، فإن كلها "الحبل أو الخيط أو اللحم". فإننا نحن مجازون. ومن ذلك حكنا "قطع الحبل أو الخيط أو اللحم". أما إذا كنا "قطع الحبل أو الخيط أو اللحم"، فكان المجاز لا.

ويمكن ملاحظة المجاز - أيضا - في الكلمات التي يتم فيها نقل بعض السمات الثانوية وإسقاط دور أساسي لها في معمى الكلمة. ففي قول بعضهم "فلان يهودي" فإنه يتم نقل سمات البخل والمكر والخذلية المرتبطة بالمنخل الشعبي بجملة "يهودي". ومثل ذلك قولهم "العم والد"، إذ تم نقل سمعي العطف والحنان المتضمنين في لفظ الوالد. فالنقي "الثالثين السابع"، هو نقل للسمات الثانوية وجعلها أساسية.

ولقد ميز "الدرون" في كتابه "المعنى وتطور المعنى" بخصوص مفهوم المجاز بين "آصف ثلاثة، هي:

1- الججز الحي: وهو الذي يظل مثيرا للغرابة والدهشة عند المخاطب
2- الججز الميت: وهو نوع يفقد مجزاه ويصبح حقيقة من كثرة استعماله دون معناء الحقيقي، فلا يثير دهشة أو استغرابا عند سماعه. ومثل ذلك في اللغة العربية ألفاظ الصلاة والزكاة والصوم.

المجاز النائم: وهو موقع وسط بين النوعين السابقين.

والفرق بين المجز الميت والمجز النائم مرتبط بدرجة الشعور و الوعي اللغوي. وعادة ما يكون الاستعمال المجزي باللغة العادية غير مقصود ويميز عن الحقيقة بعنصر النفي في المجز الحي صحفيا: رجل الحكرسي ليست رجلا، وعين الإبرة ليست عينها. فعند النظر في هذا السياق يمكن أن يفضي إلى تحكين أسئلة ملغزة من قبل:

ما الذي له لسان ولا يتكلم؟
ما الذي له عين ولا يرى؟
ما الذي له أسنان ولا يعض؟

وقد يحدث مع مرور الوقت أن يشيغ الاستعمال المجزي فيصبح للفظ معنيا، وقد يشيغ المعنى المجزي على حساب المعنى الحقيقي فيظل عليه الاستعمال.

2. مفاهيم الدرس البلاغي في الدراسات الوظيفية والتدوينية:

1. وظيفية الدرس البلاغي العربي:

يعتبر بعض الباحثين العرب ممن يشتبكون في إطار الدراسات التدابيرية والوظيفية أن النظرية الناوية خلف علم البلاغة هي نظرية تدابير قابلة للفرض والاقتراح المصطلحية والمفاهيمي مع النظريات التدابيرية والوظيفية الحديثة رغم انتقاء الفصيحين إلى حلقات نظرية متباينة. فكلما كان إغناء نحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم بلاغية وإعادة النظر في مجموعة من اقتراحات البلاغيين القدماء، فالدرس البلاغي العربي القديم يمكن اعتباره درسا للغوية ووظيفيا نظرا لاشتماله على المقومات التالية:

أولا: لقد كتبت اللغويون والبلاغيون العرب القدماء إلى مفاهيم وظاهر لغوية تؤثر المفاهيم التي رمي وصفها في إطار فلسفة اللغة العادية والأنجاء الوظيفية المعاصرة، فهؤلاء اللغويون والفلاسفة درسوا جميعا ظاهرة الإجابة وأنتظام العبادات

---

1. أحمد مختار عمر - علم اللالة. ص241.
2. أثر هذا الراي عند أحمد المتورك "الوظائف التدابيرية في اللغة العربية" ص10.
3. نفسه، ص83.
اللغوية بالنظر إلى نوع إحالاتها وظاهرة ما يعرف فيها الدروس الفلسفية والتداعوي الحديث بمفهوم "الأفعال اللغوية".

ثانياً: إن الموضوع المروم وصفه في النص العربي القديم هو نص القرآن الكريم، وعليه فإن المعطيات المنصوبة عليها الوصف اللغوي والبلاغي ليست جملة مجردة من أسبقتها أو مقامات إنجازها، بل هي خطاب متكامل متواصل الوحدات لا يمكن تأويله إلا في إطار هذه الأسيقية والمقامات الإنجازية.

ثالثاً: يتزامب على جامع الصفحة - أي طبيعة الموضوع المستهدف بالوصف - أن من البادية النهجية التي يجب أن تتوي خلف الوصف، مبدأ الترابط بين المقال والمقام أو بين خصائص الجملة الصورية وخصائصها التداعوية.

رابعاً: هذا المبدأ النهجي يستلزم أن يتضمن الجهاز الواصف محكومات تضطلع برصد الخصائص التداعوية ونوع ارتباطها بالخصائص الصورية. فالجهاز الواصف لنص القرآن الكريم يتألف من علوم مختلفة بعضها يمكنه بعضهما، كاللغة والبلاغة والأصول. ويمكن القول إن العلمين المضطعين برصد الترابط القائم بين الخصائص التداعوية والخصائص الصورية (التركيبيّة والصرفية والصوتية) هما بامتياز علم البلاغة وعلم الأصول.

ويميز أحمد المتوكل بخصوص النص القديم والبلاغي العربي القديم بين نوعين من الوظيفية:

أ- وظيفيّة ضعيفة: تقوم على مبدأ أن الجوانب التداعوية تشكل مجرد تأويلات لخصائص البنية، ويمكن التمثيل لهذا الاتجاه بكتاب دلالات الإعجاز للجرجاني.

ب- وظيفيّة قوية: تقوم على مبدأ أن الجوانب التداعوية تحدد خصائص البنية، ومثال ذلك كتاب مفتاح العلوم للشكاسكي.

لقد اتهم البلاغيون بدراسة ما يعرف بال نحو الوظيفي بالوظائف التداعوية ودرسوا هذه المفاهيم في إطار ما يعرف بالتفاعل بين بنية المقال ومقتضيات المقام، فاقترحوا أوضاعاً لحكم من ظاهرة التخصيص والعناية والتوصيعد الحصر. وعالجوا هذه المفاهيم

---

1 نسخة، ص 35.
اعتماداً على محاولة تحليل الخصائص البنيوية المميزة لهذه البنية انتقلاً من أنماط المقامات التي تُسجل فيها. وهذا يدل على أنهم اعتمدوا في تحليل هذه المفاهيم على مبدأ أن الوظائف التدابير، نحو التخصص والعمل، وتحدد بنية الجملة التي تُسند إلى أحد مكوناتها. ففي الجملة قصيدة أنثى لاكتساب يحتل المكان "قصيدة" طبقاً لهذا المبدأ - الموقع الصدر لأنواع لوظيفة تدابيرية معينة وهي وظيفة التخصص.

ب- مفهوم الفعل اللغة:

صنف أوستين مفهوم "الفعل اللغوي" إلى 3 أجزاء:

1- فعل التلفظ: ويختص بمخارج الحروف في مكانها المادي.

2- فعل النطق: ويتعلق بمقايسة العبارة.

3- فعل الخطاب: ويتم بتقسيم التفاعلات الخارجة عن العبارة والمهيمنة من السياق.

هذا التنصيس يشبه ما قام به البلاغيون والمنطقة عندما قسموا مفهوم دلالة الفعل- كما ذكرنا أعلاه - إلى اصطلاحات ثلاثة هي: المطابقة أو الدلالة الوضعي والتحضن والالتزام. وهنا دلالة عقلية. وإذا كان "أثر الابتكار والمواضيع "الاتصال أمر أساسي" في اعتقاد أوستين فإنها كذلك - أيضاً - عند علماء البلاغة والإعجاز الحكرازي، ابن جني، والناصري عبد الجبار.

فأستين يرجع "افعال الكلام"، حسب ما سبق - إلى ثلاثة مفاهيم أساسية:

هي: فعل الكلام وقوة فعل الكلام ولازم فعل الكلام، وذلك لتحليل العلاقة بين إدراك الشيء، كعمالة واقع وبين أنواع الوصف التي تقوم بها إزاء ذلك الشيء، أو بين قولنا الكلاما حول شيء معين وبين فعلنا وحريكتنا إزاءه. يجب من هذا المنطق إعادة العلاقة عن طريق مفهومي "قوة فعل الكلام" ولازم فعل الكلام والخروج عن التلفظ والنطق إلى الفعل الخطابي وما يحيط بالسياق من معان ودلالات، على اعتبار أن هناك محيطاً اجتماعياً يشكل نسيجاً متصلًا من العلاقات منضوية تحت مواقف سكانية تصير فيها اللغة أفعالًا للتواصل لا مجرد أقوال منظومة خلوا عن أي دلالة أو إحالة مرجعية.

---

1- آثار كمال للبلاغيين، كتاب نهاية الإعراض، في دراسة الإعراض لنفس الدين الرازي.
2- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص.9.
3- أوستين نفسه، ص.8.
وتعمّر نظرية أفعال الحكامة العامة لأوستين من أهم المحاولات التي جازت الدرس البلاغي وأعادت تنظيم منطق اللغة الطبيعي في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، فهو بحث ثورة في تجديد الفكر البلاغي من منظور تداولي. ولقد ذهب أوستين في كتابه "الإحساس والحسوسات" إلى حد اعتبار اللغة معطى حسياً يخص الحكيمة التي بها يمثل الإحساس. هذه الحكيمة هي ما يعبر عنها في بعض أباب الدروس البلاغي والتحوي بمصطلحات وفانتسيات الأمر والقلب والعرف والحل والملابة والدعاء والرجلاء... الخ، لذلك فإن تحليل علاقته اللغة بالإحساس والإدراك الحسي يمكن أن يكشف التفكير المتطور من خلال إدراك العاطفي والدلالات اللغوية.

ج- مفهوم الإنسان:

ساهم أوستين في تطوير مصطلح الإنسان وشكك في صحة الثنائية: خبر/إنساء المشهورة في الفكر البلاغي، وخصص عدة فصول في كتابه "نظرية أفعال الحكامة العامة" لتجسيد المفهوم البلاغي للإنسان، فخصص الفصل الأول للعبارات الإنسانية والخبرية، والفصل الثاني لشروط مطلقة مقتضى الحال في الإنسان، والفصل الخامس لإمكان وجود ضوابط احترافية ومعيارية للعبارات الإنسانية، وال السادس والسابع للعبارات الإنسانية الصريحة، والعناصر للعبارات الإنسانية وقوى أفعال الحكامة. ويرى عبد القادر قناتي في تقديمه لترجمة كتاب "نظرية أفعال اللغة العامة" لأوستين أن هناك تقارب بين مفهوم الإنسان عند "السبتسي" وما طرحه أوستين لتحقيق هذا المفهوم، فالسبتسي جمع الجوامع يحدد مصطلح الإنسان بقوله: "نشأتة آي ابتسعته من غير أن يكون الخارج". فالإنسان بهذا المعنى هو ما يحصل مداوله في الخارج بالحكامة. فنحن في الحكامة نجيز الأشياء، أي نخرجها من حيز العلم إلى الوجود حسب أوضاع ومواقف معينة. يقول أوستين في حد الإنسان: "يستخدم حد الإنسان على وجه متنوعة وترابط متقاربة في الحال في حد الطبة الأ默ري، performative ولقد اشتقت نظرية الإنسان من فعل "نشأ"، وهو فعل يستخدم في اللغة الإنجليزية عادة مع الإمام الحدث وبدل على أن إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل، إنشاء لحدث، وقد جرت العادة ألا تعتبر أن مثل هذه الأحداث حين التلفظ بها قد تكون مميزة إلى

1 - نفسه، ص.7.
فول شيء ما. 1 لقد حاول أوسين أن يوصل تقاليد الفكر البلا!=(ك ويجاوزه عبر ربطه باللسانيات التدابٍسكا=(ه كما فعل جورج لايكوف.

د- مفهوم الاستعلام الحواري:

ربط اللسانيين الوظيفيين والبلاغيين معاني الجمل بمقامات إنجازها(لكل مقام مقال)، لأن هناك جمالا لا تتحصر دلالاتها في شكلها الصوري، بل بد من كشف السياق والمقام للوصول إلى تمام المعنى، ففي قولنا: هل يمكنني الجلوس؟ يخرج معنى الجملة من الدلالات على السؤال إلى الدلالات على الالتماس أو الطلب حسب السياق والمقام.

ولقد اصطلح "جرياس" على هذه الظاهرة في إحدى مقالاته ب "الاستعلام الحواري". 2 وظهرت بعد ذلك الاقتراحات لوسعة وعرفة ظاهرة الاستعلام الحواري في فلسفة اللغة العادية واللسانيات الوظيفية وظهرت مفاهيم ومصطلحات متعددة لتحديد مفهوم الاستعلام الحواري. وصنف "سول" "مقالة له الأفعال اللغوية إلى مباشرة وغير مباشرة، واقتراح مجموعة من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج إدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو في طبقة مقامية معينة. 3 ويت نفس السياق اقترح لكل من (جوردن) و(لايكوف) "مقالة لها" مصطلحات ومفاهيم أخرى لوصف ظاهرة الاستعلام الحواري. 4

من خلال الأبحاث السابقة اقترح د. أحمد المتوكل كتابه "دراسات نحو اللغة العربية الوظيفية" ومقالة له عنوان "اقتراحات عن الفحص اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستعلام التخاطبي " (منشورات "بحث اللساني والسيمائي" مكتبة الأدب بالرياض 1984) - أن يقدم تصوير لفهوم الاستعلام الحواري في الفكر البلاغي خاصة عند الصحافتي 2 مفتاح العلوم. وذهب إلى أن البلاغيين العرب وصفوا هذه الظاهرة مستعملين مصطلحات خاصة بهم منها: الأغراض التي تخرج إليها الأساليب و"دالة المفهوم" و"المعنى المقامي" و"المعنى الفرعي"...إلخ.

ينقسم الكلام عند البلاغيين إلى مفهومين جوهريين هما: الخبر والإنشاء ففي الخبر قد يخرج الكلام عن قصد إلى أغراض أخرى صلة التلويح والتجهيل إذا ما جرى

1 Grice, Logic and conversation.
2 J.searle « indirect seech acts».
3 Gordon and laikoff, « conversational implicature ».

1 أوسين "نظرية أفعال الكلام العامة" ص.17.
الكلام على غير أصله، أي على خلاف مقتضيات الحال، وفِئ الطلب (جزء من الإنشاء) يمكن أن يخرج المعنى إذا أنتج مفاهيم معينة إلى التوضيح والزنجر والتهديد. يضطر السكاكاني مفاهيم عن الإنشاء في النداء

التعميمي – الأمر النفي. ولكن منها قواعد ضافية لإجراء المعنى على الأصل وإنجازه للمقام المناسب له. وتحريك المقابل هذه المفاهيم الأصلية للطلب إلى مفاهيم أخرى

سَكَالانِشْكَار والتنويع والزنجر والتهديد ضالما من المقام إجراءها على الأصل. ولنardy

استعمل السكاكاني مصطلحات خاصة لوصف المعاني المترسبة في المعاني الطبية

الأصلية. من هذه الاصطلحات: "ما يناسب المقام" وما يتوعد بعونه قرائن الأحوال. ويمكن بالتالي أن يتولد عن مفهوم الاستعفاض مفهوم النفي نحو قولك: "هل لي من شفيع؟". مقام يتضمن وجود شفيع مما يتحول دون إجراء الاستعفاض على أصله وخروجه للدلالة على مفهوم النفي. أو مفهوم الإنكار أو ال رجوع. فإن قولك من تراه يؤدي أبابا "يتفاف هذا؟" أو مفهوم الاستبقاء والتحضيض. في قولك "لم بعثت إلى مهمة

وترك مازال واقفا عندك: "أما ذهبت بعد؟".

5- مصطلح المجاز بين التركيب والدلالة

يرى بعض الساميين أن التعريفات والتقييمات المتعلقة بمفهوم المجاز قابل للمراجعة، وأن التراث البياني العربي في عمومه يحتوي على قضايا تتعلق مضامينها مع الدراسات الساسية الحديثة، رغم أن هناك بعض النماذج الساسية عجزت عن دراسة المجاز نحو النماذج التوليدية التحويلية.

أ- مفهوم الحقيقة في مقابل المجاز:

إذا كان البلاغيون يقررون تعريف المجاز بمفهوم الحقيقة، فإن ذلك غير وارد عند بعض الساميين. قال الجرجاني في "أسرار البلاغة": "المجاز في مقابل الحقيقة". 

ورفع هذا الارتباط بين المفاهيم (الحقيقة والمجاز) ويرى أنه ليس صحيحا أن يكون ذلك استعمال استعاري مرهونا بورود معنى حقيق.

ب- المجاز مرتبط بالتركيب:

---

1. السكاكاني، مفاهيم العلم، ص. 147-146.
2. الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 153.
3. J. Searle، "sens et expression"، ص. 137.
ربط الابنائيون المجاز بالتركيز، قال الجرجاني: "لا مجاز في دلالة اللفظ، وإنما المجاز ـ أمر خارج عنه". ونفهم من قوله هذا، فلا مجاز خارج الجملة (التركيز). ويدلنا على ذلك قول آخر له: "قد المجاز قال فيه: "SUCCESS" جملة أخرجت الحكمة المفاد بها عن موضوعه، لنعمل لضرب من التأويل فهي مجاز".

هذا التعديد يفهم المجاز هو ما تراه، أيضا - الباحثة (ميكز)، إذ المجاز - عندما نراجع الترابط بين المحكونات المعجمية وال نحوية. فالمجاز بالنسبة إليها عبرة عن علاقات دلالية متولدة عن عمليات تلفظية منتظمة، نجد أثرها في المستوى التركيبي. ويرى (سوزل) أن أبسط تعبير عن المجاز هو الشكل الترسيفي المؤلف من المند والمسند إليه.

- دور المحورين التركبي والاستبدالي في تحليل المجاز

يعتبر بعض اللسانين أن المنهج البنيري قادر على تحديد المجازات وذلك اعتماداً على مفهومي المحور التركبي والمحور الاستبدالي. في الجملة: "فغست في نفس زيد أتك طيب." يمكننا نهج التحليل التالي:

المحور التركبي:
المجاز: غرست في نفس زيد محبة.
المحور الاستبدالي:
الحقيقة: غرست في بنستان زيد أشجاراً.
قد تم استبدال المحكون "نفس" بالمحكون "بستان"، والمحكون "محبة" بالمكون "أشجاراً". أما المحكون "غرست" فلم يستبدل.

وعن طريق المحور الاستبدالي يضح أن: "نفس زيد" تشبه مكان الغرس وهو ال "بستان"، وال"محبة" تشبه شيئاً ينثر وهو: "الأشجار"، وبالتالي نحصل - استناداً إلى المحور التركبي - على ما يلي:

1 - أسرار البلاغة، ص. 456.
2 - نفسه، ص. 430.
3 - Irène tamba Mecz « le sens figuré » p.31
4 - نفسه، ص. 188.
5 - J.searle « sens et expression » p.129
"غرست ١٨٨ نفس زبد محبة كَما غَرَست ١٨٨ بَستانه أَشجاراً.

د - أهمية الفعل في التركيب المجازي:

يرى الجرجاني أن جهات المجاز لا تتم إلا بين الفعل وفاعله أو بين الفعل ومفعوله، وبالتالي فإن الذي يقود التركيب المجازي هو الفعل باعتباره العنصر الأساسي الذي تعتمد عليه سائر العناصر المكونة للجملة. يقول: "ومما تجب مراعاته أن الفعل يكون استعارة مرة من جهة فاعله الذي رفع به ... ويعكون استعارة من جهة مفعوله". **1 وترى (ميخري)**، أن نفس السياق، أنه عندما يتعلق الأمر بمحور فعلي، فإن الفعل يدخل في علاقة مجازية مع فاعله من جهة، ومع أحد مفعولاته من جهة أخرى. **2

---

١ - ميخر: "مسنس ديجري" ص. ١٠٧

٢ - Mecz: "مسنس ديجري" ص. ١٠٧
لاائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:
- إبراهيم نسيس، دالة الألفاظ - الأنجلو المصرية - 1972م
- ابن رشيق القيرواني، "العمدة" ج2 - تحقيق، محيي الدين عبد الحميد - بيروت 1972.
- ابن سينا، منطق المشرقيين - المكتبة السلفية - القاهرة - 1910.
- أحمد المتوكل، "الوظائف التداولية في اللغة العربية" دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - 1985م.
- أحمد المتوكل، "دراسات نحو اللغة العربية الوظيفية" دار الثقافة - 1986.
- السكاكيني، "مفتاح العلوم" القاهرة 1938.
- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية - الهيئة المصرية العامة للكتب 1998م.
- ستيفان أولمان، "دور الكلمة في اللغة" ترجمة سكال بشر - القاهرة - بت سعد البيجي، "علم لغة النص المفاهم والاتجاهات" ط1 - مصر 1993.
- سعد مصطفى، نحو أصولية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلي - ج2 - فصول - 1و2 - 1995.
- فيض الدين الرازي، "نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز" تحقيق بكرى شيخ أمين - دار العلم.
- فندريس، ج "اللغة" ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد قصاص- الأنجلو المصرية 1950م
- محمد عباس، "الأبعاد الابداعية في منهج عبد القادر" دار الفحكر- دمشق- سوريا 1999م
- مختار عمر، علم الدلالة -عالم الكتب- القاهرة - 1993- القاهرة للملايين- بيروت- لبنان - 1985م
- ميشال لوغورن، "الاستعارة والمجاز المرسل" تقديم صبحي البستاني- ترجمة حلا صليبا -زدني علما- منشورات عويدات- بيروت_باريس- 1988

المراجع باللغة الأجنبية

- Alain Robert de Beaugrand, "introduction to text linguistics" Longman - london and new york -1981.
- Anatol Rapoport- semantics- USA-1975.
- Anthony Arlotto; introduction to historical linguistics- USA 1972.
- Irène Tamba Mecz, « le sens figuré » linguistique nouvelle.presse universitaire de France – paris-1981